

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[84] طريقة استشارته (صلى الله عليه وآله) أصحابه: هذا، ولا نرى اننا بحاجة الى التذكير بمبررات مشاوره النبي (صلى الله عليه وآله) أصحابه، في امر الحرب، فقد تحدثنا عن ذلك، وعن اسبابه وآثاره الايجابية في اوائل غزوة أحد غير اننا نشير هنا إلى أننا نلمح في طريقة مشاوره النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم لأصحابه خصوصيتين رائعتين تجلتا لنا في النص الذي ذكره الواقدي إحداهما: إنه صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم هو الذي بادر الى اقتراح حفر الخندق ثم انتظر مبادرة سلمان الاقناعية، متعمداً أن تسير الامور بهذه الطريقة، سياسة من (صلى الله عليه وآله) لأصحابه، وترويضاً لعقولهم، واعداداً لهم ليبادروا الى تحمل المسؤولية، ولغير ذلك من امور الثانية: إنه صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم في نفس الوقت الذي يمارس فيه اسلوب المشاورة بهدف تحسيس أصحابه بالمسؤولية وافهامهم عملاً، لا قولاً فقط - أنهم الجزء الحركي والفاعل والمؤثر حتى على مستوى التخطيط، والقرارات المصيرية، وأن القضية قضيتهم، بما يعنيه ذلك كله من ارتفاع ملموس في مستوى وعيهم وتفكيرهم السياسي، والعسكري، وغير ذلك من امور كانت محط نظره صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم نعم، انه في هذا الحين بالذات يطرح امامهم خيارات من شأنها أن تخرجهم من حالة الضيق والحر، وتفتح امامهم نوافذ جديدة على أفاق رحبة من التدبير العسكري، الذي يحفظ لهم وجودهم، ويبعد عنهم شبح الهزيمة المرة، أو التعرض لحرب تحمل معها أخطار القتل الذريع، دون ان يجدوا في مقابل ذلك أيًا من تباشير النصر، أو التفاؤل به
